حركة الأدب العربي في العصر الحديث
(مصر كمنارة فكرية وإبداعية)[1]

Walaa ELEMAM[2]

ملخّص

تُعد مصر قلب العالم العربي النابض بالفكر والثقافة، ومنارة الإبداع الأدبي منذ أقدم العصور. فمن أرض الكنانة انطلقت شرارة النهضة الأدبية الحديثة، مُستمدة زخمها من تاريخ عريق، ومُفعَمة بحراك ثقافي متجدد.

لقد كانت مصر — وما زالت — منارة الفكر، ومهد الحضارة، ومفجّرة ينابيع الأدب في ربوع الوطن العربي. فهي لم تكن يومًا مجرَّد رُقعَة جُغرافيّة في قلب الشرق، بل كانت عقل الأمة النابض، ولسانها الناطق. وفي أحضان نيلها الخالد، وُلد الأدب العربي الحديث، فشبّ وترعرع على أرضها، وتفتّحت أزهاره على يد أعلامها الذين حملوا مشعل الكلمة المبدعة، والفكرة المستنيرة.

يستعرض هذا البحث التحولات الكبرى التي طرأت على الأدب العربي في العصر الحديث، متتبعًا مسيرته منذ بدايات النهضة الفكرية، مرورًا بتفاعله مع المتغيرات السياسية والاجتماعية، ووصولًا إلى تجلّياته المعاصرة، ويُسلّط الضوء على الدور المحوري الذي لعبته مصر في رسم معالم هذا التحول من خلال نُخبة من المفكرين والكُتّاب الذين وضعوا الأُسس المتينة لحداثة الأدب العربي، وحرّروه من قوالبه التقليدية، وأدخلوه عوالم الحداثة والتجديد.

الكلمات المفتاحية: *الأدب العربي الحديث، مصر، الترجمة، الشعر، الصحافة المصرية.*

---

[1] Makale Geliş Tarihi/Received: 23.05.2025 / Makale Kabul Tarihi/Accepted: 27.06.2025

[2] Yüksek Lisans Öğrencisi, İstanbul Aydın Üniversitesi, walaamr2010@gmail.com, ORCID NO: 0009-0001-9308-5159

Modern Çağda Arap Edebiyat Hareketi: Fikir ve Yaratıcılık Işığı Olarak Mısır

ÖZ

Mısır, Arap dünyasının düşünce ve kültürle dolup taşan kalbi ve en eski çağlardan beri edebi yaratıcılığın feneri olarak kabul edilmektedir. Farklı fikirlerin yeşerdiği bu topraklardan modern edebi uyanışın kıvılcımı doğmuş, köklü tarihinden güç almış ve sürekli yenilenen bir kültürel hareketle doludur.

Mısır -dün olduğu gibi bugün de- düşüncenin ışığı, medeniyetin beşiği ve Arap dünyasında edebiyatın fışkırdığı ana kaynaktır. O, Doğu'nun kalbinde sadece bir coğrafi alan olmamış; bilakis ümmetin atan kalbi, konuşan dili olmuştur. Ölümsüz Nil'in kucağında ve köklü tarihinin kokusu içinde, modern Arap edebiyatı doğmuş, bu topraklarda büyümüş ve onun öncü şahsiyetlerinin ellerinde çiçek açmıştır. Onlar ki yaratıcı kelimenin meşalesini taşıyıp aydınlık fikrin izini sürmüşlerdir.

Bu araştırma, modern çağda Arap edebiyatında meydana gelen büyük dönüşümleri ele almakta; bu edebi yolculuğun, düşünsel uyanışın ilk kıvılcımlarından başlayarak siyasi ve toplumsal değişimlerle nasıl şekillendiğini ve günümüz yansımalarına nasıl ulaştığını takip etmektedir. Aynı zamanda, Mısır'ın bu dönüşümde oynadığı temel rolü gözler önüne sermekte; geleneksel kalıplardan özgürleşmiş, modernlik ve yenilikle yoğrulmuş bir edebiyat anlayışının temellerini atan düşünürler ve yazarlar kuşağına dikkat çekmektedir.

Anahtar Kelimeler: *Modern Arap Edebiyatı, Mısır, Çeviri, Şiir, Mısır Basını.*

The Modern Arabic Literature Movement: Egypt as an Intellectual and Creative Beacon

ABSTRACT

Egypt has long been regarded as the intellectual and cultural epicenter of the Arab world, serving as a beacon of literary innovation since antiquity. The modern literary renaissance in the Arab world was ignited on Egyptian soil, drawing upon the nation's profound civilizational heritage and its vibrant, ever-evolving cultural landscape. Egypt's role extends beyond its geographical boundaries; it has consistently functioned as the heart and voice of the Arab nation. Within the embrace of the Nile and the legacy of its ancient history, modern Arabic literature emerged, developed, and flourished, nurtured by the contributions of distinguished literary figures who championed creative expression and intellectual enlightenment.

This study examines the significant transformations that have shaped modern Arabic literature, tracing its evolution from the early stages of the intellectual renaissance through its engagement with political and social developments, and culminating in its contemporary forms. The research underscores Egypt's central role in this literary transformation, highlighting the contributions of key thinkers and writers who established the foundations of modern Arabic literature, liberated it from traditional constraints, and introduced it to new realms of modernity, experimentation, and renewal.

Keywords: *Modern Arabic literature, Egypt, translation, poetry, Egyptian journalism*

1. مقدّمة

من أعمق حاجات الإنسان وأعظمها شأناً حاجته إلى التعبير عن ذاته، بل هي مرآة تعكس وجوده في أبهى تجلياته. فالتعبير ليس ترفاً لغويًا، بل ضرورة وجودية. فالأدب في جوهره مرآة تعكس وجه الإنسان كما تعكس قطرة الماء زرقة السماء بكل ما في النفس من عمق وشفافية، من قلق وسكينة، ومن نور وظلام.

وهنا تتجلى عظمة الأدب، وتبرز مكانته الفريدة بين سائر ما أنتجته الإنسانية من ثمار العقل والروح. فالأدب لا يقتصر على زاوية واحدة من زوايا الحياة، كما تفعل سائر العلوم التي قد تختص بجانب دون آخر، بل هو يحيط بالحياة كُلّها، يُلامس تفاصيلها، ويغوص في أعماقها، ويتشابك مع روافدها المتعددة. فالأدب يخوض في الدِّين دون أن يكون واعظًا، ويلوّح بالفلسفة دون أن يتقيد بمصطلحاتها، ويقترب من العلم دون أن يتجَمَّد في قوالبه، ويشير إلى السياسة دون أن ينغمس في صراعاتها، ويتأمل الاقتصاد دون أن يُثقل كاهله بلغة الأرقام الجافة. فالأدب يُنير الوجدان، ويوقظ الفكر، ويثير الخيال، ويُعانق الشعور؛ فيخلق عالماً موازياً، لكنه لا ينفصل عن واقعنا، بل يكشف لنا ما خفي منه، ويفتح أمامنا آفاقاً لم نطرقها من قبل، ويمدّنا بمفاتيح لفهم ذواتنا كما لم نفعل من قبل.[3]

[3] ميخائيل نعيمة، في الأدب العربي الحديث (بيروت: الجامعة الأمريكية، ط1، 1954)، 3.

انطلق الأدب الحديث رائدًا للفكر والمجتمع والحراك الثقافي ويجمع بداخله عباقرة المفكرين والأدباء أمثال طه حسين، ونجيب محفوظ، وعباس محمود العقاد والمازني، وغيرهم الكثير، وتصدّر الانطلاقة لكبار الشعراء مثل البارودي، وأحمد شوقي، ونزار قباني والزَّهاوي وخليل مُطران، وأمل دُنقُل وجمع من شعراء المهجر كإليا أبو ماضي، ومنهم شعراء الشام مثل عمر أبو ريشه وشعراء المغرب علال الفاسي، والمعداوي، والشابي.

وقد أسهمت جملة من العوامل العميقة في تشكّل ملامح هذا الأدب الحديث، ودفعت به نحو آفاق أرحب. فقد كان للاتصال بالحضارة الغربية، وظهور الطباعة والصحافة، واتساع حركة الترجمة، وبزوغ التعليم الحديث؛ بالغ الأثر في إيقاظ العقل العربي وتحفيز روحه على التحرّر من قيود الاستعمار والتبعية، والسعي لاستعادة الكرامة الوطنية والإنسانية. وقد هيَّأت هذه الظروف للأدب أن يستعيد مكانته الرائدة، ويُعبّر عن قضايا الإنسان العربي، بآماله وآلامه، وهمومه وهويته. وتنوّعت الأجناس الأدبية الحديثة بين الرواية والمسرحية والمقالة والشعر الحر، لتعكس نبض الشارع، وتواكب التغيرات المتسارعة في الوعي الجماعي. وهكذا، أصبح الأدب الحديث مرآةً صادقة لحراك الأمة، وساحةً فاعلة تُجسّد فيها صراعات الفكر والثقافة والسياسة، ولعب دورًا محوريًا في بناء الهوية الثقافية العربية الحديثة. أنها مرحلة العبقرية والريادة إنها موارد المعرفة التي يجب أن يتعلم منها كل

طالب عربي ويحتذي حذو أولئك الرواد والعلماء، إن أدب العصر الحديث هو مصنع الإبداع والمبدعين.[4]

كان الأدب العربي قبل بداية القرن التاسع عشر يعيش حالة من الركود، فقد كان نتاج الأدباء العرب محدودًا، ولم يأخذ الأدب العربي في هذا العصر حقِّه الكامل إلى أن جاء الأدب الحديث باختلاط العرب بالحضارات المجاورة واطِّلاعهم على الآداب الأخرى، فبدأ الأدب العربي في العصر الحديث يرجع شيئًا فشيئًا إلى عصور الازدهار، وارتفعت قيمته ومكانته بين الآداب العالميّة بشكلٍ ملحوظ، ووصلَ عددٌ كبير من الأدباء العرب إلى العالميّة.

والخلاصة أن الحركة الأدبية والفنية في مصر شيء ذو وجود محسوس، لا يمكن إنكاره. وقد أقلع الأدب في العصر الحديث عن الموضوعات الكلامية وخاض ميدان الحياة القومية يكتشفها ويحللها وينقدها مُشيرًا إلى وسائل التجديد والإصلاح في الثقافة والتعليم والاجتماع والاقتصاد وتحرير المرأة. فدور مصر في الأدب العربي الحديث دورًا ريادية ومحوريًا، حتى أصبحت تُعد مهد النهضة الأدبية الحديثة، وذلك لعدة أسباب وعوامل جعلت منها بيئة خصبة لتطور الأدب وانطلاقه، فمصر لم تكن مجرد مساهم في الأدب العربي الحديث، بل كانت قاطرة

[4] مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث (المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد، ط1، 2009)، 5.

الإبداع والمنارة الثقافية التي أضاءت دروب التجديد وصنعت تقاليد الكتابة المعاصرة في العالم العربي.[5]

2. السياق التاريخي لنشأة الأدب الحديث

لقد نهض الشرق من سباته مع دخول الحملة الفرنسية مصر سنة 1798م، وأخذ الأدب العربي منحًى آخر، وأصبح له طابعه الخاص الذي ساير النهضة الحديثة. وقد كانت البلاد العربية قبل قدوم الحملة الفرنسية في حالة من الجمود والتأخر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. وخاض الشعب المصري أثناء الحملة الفرنسية –التي ظلّت نحو ثلاث سنوات– جهادًا عنيفًا وصراعًا مريرًا قاسيًا ضدّ المعتدين.[6] ولم يجد نابليون نفعًا ممّا أنشأه من مجالس شورى سميت باسم الدواوين ألفها من طبقة المثقفين الأزهريين ومن كبار الأعيان والتجار، وجعل لها حق البحث في بعض شئون الحُكم، وخاصة الضرائب، فقد كانت مجالس صورية لتنفيذ مآربه الاستعمارية في السياسة والإدارة. وقد ظل الشعب المصري يقاومه ويثور ضدّه وضدّ حملاته، وكان لهذه المقاومة الباسلة وهذا الكفاح المرير أثرهما في

[5] نخبة من زعماء الرأي والثقافة في مصر، حضارة مصر الحديثة (مصر: المطبعة العصرية، ط1، 1933)، 142.

[6] Mısır, Fransa'nın 1798 yılında ülkeyi işgal etmeden yaklaşık iki asır önce gündemine girmeye başlamıştı bkz. Namık Sinan Turan, "19. Yüzyılda İmparatorluk, Kolonyalizm ve Opera 'Verdi'nin Aida'sı ve Mısır'ın Sergilenmesi'", Sosyoloji Dergisi 37 (2017), 120-121.

نشأة الشعور القومي عند المصريين وإحساسهم العميق بحقوقهم المشروعة في حكم بلادهم.[7]

وقد اطّلع الشعب المصري من خلال هذه الحملة على بعض وجوه الحياة الأوروبية، ولفتت الحملة المصريين إلى ما أصاب الغربيين من تقدم في العلم، ومن أهم التغيرات التي شهدتها مصر أثناء الحملة الفرنسية:

1) جمعْ الكتب المنتشرة في مكتبة عامة أُلصق على جدرانها صور الأبطال والعظماء، مما جعل الشعب يُقبل على القراءة ويستنير بالعلم، وأصبحت هذه المكتبة الأولى في مصر "دار الكتب الملكية".

2) إدخال أول مطبعة للشرق، واستصدار جريدتين أحدهما بالفرنسية والأخرى بالعربية.[8]

3) إقامة أول مجمع علمي يضم ثمانية وأربعين عضوًا، يختص بالآداب، والطبيعيات، والاقتصاد السياسي والرياضيات.

4) تشكيل مجالس من بعض المثقفين الأزهريين وكبار التجار سُميت بـ"مجالس الشورى".

لقد كان للنهضة المصرية الحديثة تأثيرٌ ثقافيٌ وعلميٌ على أكثر البلاد العربية مثل العراق وسوريا ولبنان، فقد أصبحت مصر نموذجًا مُلهمًا للبلاد العربية

[7] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر (مصر: دار المعارف، ط 10، 1974)، 12.

[8] Bessâm Tîbî, Arap Milliyetçiliği, çev. Taşkın Temiz (İstanbul: Yöneliş Yayınları, 1998), 99-100.

خاصة في مجال التعليم، الطباعة، الفكر القومي، ومحاولات الإصلاح السياسي.[9] ويُعد السبب الثاني للنهضة بعد الحملة الفرنسية ظهور "محمد علي باشا" الذي وقف صامدًا في وجه الأعداء حتى تركوا مصر، بل إنه كان الحاضنة الفعلية للنهضة بكل أبعادها الفكرية والتعليمية والثقافية. فقد وضع محمد علي باشا اللبنّات العملية لبناء النهضة الحديثة، وأول ما قام به إصلاح الجيش وتصميمه على الطراز الأوروبي، كما كان لسياساته أثر مباشر في نهضة الأدب العربي وتحديثه.[10]

وعلى الرغم من كل ما تقدّم، فقد وُجّهت إلى محمد علي انتقادات حادة، إذ اتهمه بعضهم بأنه لم يكن يسعى إلى نهضة الشعب وتوعيته، بل كان جلّ همّه بناء جيش قوي يحمي سلطانه ويكرّس نفوذه. ورآه هؤلاء حاكمًا مستبدًا، غليظ القلب، يتصرّف في مصير البلاد كما يتصرف المالك في أملاكه، غير أن فريقًا آخر يرى فيه منارة مضيئة في ظلام الركود، ويؤمن بأنه لم يأت مَن نشر العلم والمعرفة كما فعل هو. وليس من الغريب أن تختلف الأقوال وتتنوع الآراء حول الشخصيات التاريخية، فهؤلاء دومًا يثيرون الجدل، وتظل سيرتهم مادة للنقاش على مرّ العصور. أما محمد علي، فقد واصل مشروعه الإصلاحي بحكمة ويقظة، إلى أن أُصيب بالخرف في عامه التاسع والسبعين.[11]

---

[9] كمال الجبوري، تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث (بغداد: مطبعة الصباح، ط 2، 1946)، 10.

[10] Gilbert Sinoué, Kavalalı Mehmed Ali Paşa, Son Firavun, çev. Ali Cevat Akkoyunlu (İstanbul: Doğan Kitapçılık, 1999), 225

[11] جمال بدوي، محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة (القاهرة: مكتبة الأسرة، ط 1، 1999)، 17.

ثم تأتي مرحلة الوعي عام 1879، وكانت في عهد "الخديوي اسماعيل" الذي شهدت مصر في عهده نهضة عمرانية وثقافية وتعليمية كبرى. وهو صاحب عبارته الشهيرة: "أريد أن أجعل مصر قطعة من أوروبا".[12]

ثم جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م، وحاول الإنجليز غلق المدارس وهدم الحضارة، ولكن غضب المصريين على الإنجليز غضبًا شديدًا، وخاضوا نضالًا طويلًا وشاقًا وقاموا بالعديد من الثورات أشهرها ثورة 1919 وثورة يوليو 1952 واستمر نضال الشعب المصري حتى خروج الإنجليز من مصر وجلاء القوات البريطانية عام 1956، وبعدها شهدت الساحة الأدبية المصرية تحولات عميقة على عدة مستويات أتاح للأدب فيها فضاءً واسعًا للتعبير بحرية، وأصبحت مصر هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا.

3. عوامل النهضة الأدبية في العصر الحديث

شهد الأدب العربي في العصر الحديث نهضة شاملة تأثرت بالعديد من العوامل التاريخية والاجتماعية والفكرية التي ساهمت في خروجه من مرحلة الجمود والتقليد إلى مرحلة التجديد والإبداع. ومن أهم تلك العوامل ما يلي:

[12] إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 1، 1923)، 46.

3.1. الصّحافة

لقد نهضت الصحافة في العصر الحديث بدورٍ محوري لا يُستهان به، إذ كانت منابرها صوتًا للوعي القومي، ونداءً جريئًا ضد الظلم والاستبداد، تبث روح الثورة، وتغرس في النفوس بذور التمرد والنهوض. ولم تكتفِ بنقل هموم الأمة، بل فتحت النوافذ على الغرب، فعرّفت القارئ بنتاج عباقرته وأفكاره، وأسهمت في توسيع آفاق الكتابة، وتحرير اللغة من الجمود والتقليد، فجعلتها أكثر قُربًا من نبض الحياة. وقد أنشأ محمد علي عام 1828 "الوقائع المصرية"، وأنشأ سليم وبشارة تقلا جريدة "الأهرام" في الإسكندرية عام 1875. وإلى جانب الصحف اليومية، بدأت البلاد تشهد نهضة متنامية في إصدار المجلات الثقافية والعلمية؛ فصدرت مجلات مثل "اليعسوب"، "الجنان"، "المقتطف"، "الطبيب"، "الهلال"، و"الضياء" والتي لعبت دورًا رائدًا في إثراء الوعي وتوسيع دائرة المعرفة. وفي ظل هذا المناخ المتوثب، انطلقت الجمعيات العلمية والأدبية تواكب الصحافة في رسالتها التنويرية، تسهم في نشر العلوم، وتشجع الباحثين والمشتغلين بالأدب والمعرفة. ومن أبرز هذه الجمعيات "الجمعية السورية" التي تأسست في بيروت عام 1847، "المجمع العلمي الشرقي" عام 1882، "المجمع العلمي العربي" في دمشق، ثم "مجمع اللغة العربية" في القاهرة سنة 1932، وقد كان هدفها الأسمى إحياء التراث العربي، وصون اللغة العربية وتطويرها لتلائم روح العصر وتحولاته.[13]

[13] حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (بيروت: دار الجيل، ط 1، 1986)، 14.

3.2. الترجمة وظهور المعاجم اللغوية

نشطت في عهد النهضة حركة النقل والترجمة ، فاهتم العلماء والأدباء لنقل التراث العالمي إلى اللغة العربية، كما اهتموا بنقل بعض الآثار العربية الى اللغات العالمية. وكانت النهضة الحديثة لهذه الحركة أشدّ الأثر على توسيع الآفاق أمام كُتاب العرب ، وإطلاع العالم على ما للعرب من تراث فكري وأدبي. ومن رواد هذه الحركة القس "جبرائيل الصهيوني" الذي نقل إلى اللاتينية كتاب « نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والآفاق» للمسعودي ؛ و"إبراهيم الحاقلاني" الذي درس العربية في جامعة فرنسا، و"يوسف سمعان" الذي أُقيم مترجماً للكتب العربية التي في مكتبة الفاتيكان. أما حركة التعريب ونقل الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية فقد انتشرت في لبنان كما انتشرت في مصر، وقد شجعها محمد علي، فتُرجمت في عهده الكتب العلمية والإصلاحية، وعندما نشأت حركة المسرح العربي وبُنيت في عهد اسماعيل دار الأوبرا الخديوية راح الأدباء ينقلون المسرحيات العالمية، فعرّب "أديب اسحاق" « رواية اندروماك» لراسين، كما عرّب غيرها، وعرّب "الشيخ نجيب الحداد" عدة مسرحيات فرنسية . واهتم الأدباء أيضاً لتعريب القصص والروايات ، فنقل "أسعد داغر" «بعد العاصفة» لهاري بوردو ، ونقل "أديب اسحاق" «الباريزية الحسناء» للكونتس داش، ونقل "طانيوس عبده" «الفرسان الثلاثة» لاسكندر دوماس. واشتدت حركة الترجمة والتعريب بعد الحرب العالمية الثانية حتى حفلت مكتبتنا العربية بأشهر الكتب العالمية في العلم والفلسفة والتاريخ والاقتصاد والأدب. وكان لهذه المشاركة الفكرية أعمق الأثر في توجيه

العقل العربي شطر الإنتاج الفكري والادبي الذي جعلنا، في مدة قصيرة، نجاري الحركة العالمية في ميداني العلم والأدب.[14]

ومع بداية ظهور حركة الترجمة ظهرت بعض المشكلات أهمها الحاجة إلى ألفاظ بديلة، مما أدى إلى ظهور معاجم كثيرة عربية إنجليزية، أو عربية وفرنسية، أو عربية وإيطالية، وقد يجمع المعجم الواحد أكثر من لغتين. وقامت مصر بإنشاء مجمع اللغة العربية عام 1932، وجعلت أعضائه من المستشرقين، كما فتحت الباب لإسهام الدول العربية بعضو من كل دولة.

3.3. المدارس والجامعات

مع مطلع العصر الحديث، كان العالم العربي لا يزال يعيش في كنف أساليب التعليم التقليدية، التي تمثلت في الكتاتيب وحلقات الدرس. تلك كانت المعالم الأولى لرحلة العلم، تُضيء الدروب بقدر ما تتيحه إمكانات الزمان والمكان. أما الكتاتيب، فكانت بمثابة المدارس الأولى للناشئة، تُدرّبهم على القراءة والكتابة، وتركّز على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وتُقدِّم لهم مبادئ أولية في الخط، والإملاء، والحساب، في صورة من البساطة الممزوجة بالإيمان، وأما حلقات الدرس، فهي تلك المجالس العلمية التي كان يعقدها العلماء في رحاب المساجد الكبرى وبيوت العلم، حيث يجلس الطالب متحلقًا حول الشيخ يتلقّى منه علوم الدين واللغة. وكانت أبرز هذه الحلقات تنعقد في الجامع الأزهر بمصر، والجامع

[14] الجامع في تاريخ الأدب العربي. 19.

الأموي بدمشق، إلى جانب الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، والمسجد الأقصى، وجامع بغداد، والجامع الأحمدي بطنطا، وغيرها من معاقل العلم والإشعاع الفكري، وقد ظل الأزهر الشريف في مصر منارة العلم، يزدهر بالطلاب وعلوّ المقاصد، لكنه ظل لفترة طويلة يعتمد على نظام تقليدي، حتى أتى من شيوخه من حملوا راية الإصلاح، وفي مقدمتهم الإمام "محمد عبده"، الذي سعى إلى تحديث مناهجه وتنظيم مراحله. فغدا الأزهر مؤسسة تعليمية ذات بناء واضح، تتألف من ثلاث مراحل: ابتدائية، وثانوية، وعالية، وانقسم التعليم العالي فيه إلى ثلاث كليات: اللغة العربية، والشريعة الإسلامية، وأصول الدين.[15]

ومع تعاظم الوعي بضرورة مواكبة العصر، دخل العالم العربي عهد الجامعات، فكانت مصر رائدة في هذا المضمار بتأسيس جامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا)، ثم تتابع إنشاء الجامعات في سائر المحافظات، إلى أن أُنشئت جامعة دمشق، وتوالى بعد ذلك تأسيس الجامعات في مختلف أرجاء الوطن العربي، كما انتشرت المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد المختلفة في جميع المدن والقرى في

جميع البلدان.

[15] علا عزمي الشربيني، "النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي: أسبابها ومظاهرها"، مصر، 2019، https://maed.journals.ekb.eg/article_132065.html

3.4. البعثات

لا شكَّ أن البعثات العلمية كانت من أبرز العوامل التي أيقظت الفكر، وحفزت روح التجديد في الأدب العربي الحديث. فمنذ أن أوفد محمد علي باشا بعثته إلى إيطاليا عام 1813م، ثم إلى بريطانيا عام 1818م، بدأت ملامح التحول الثقافي تتشكل شيئاً فشيئاً. لكن البعثة التي أحدثت الأثر الأعمق كانت تلك التي توجهت إلى فرنسا عام 1826م، بقيادة العَلَم المستنير رفاعة الطهطاوي، الذي لم يكن مجرّد مبعوث، بل كان رائداً حمل شعلة التنوير إلى وطنه، فلقد لعبت تلك البعثات دوراً جوهرياً في تعريف العرب بكنوز الآداب العالمية وفنونها، وكانت بعثات الطهطاوي على وجه الخصوص نواةً للنهضة العربية الحديثة.[16] فقد دوّن مشاهداته في كتابه الشهير "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، كما ترجم أعمالًا أدبية وفكرية عديدة إلى العربية، وأسّس عند عودته مدرسة الألسن، فاتحاً أبواب الترجمة والتواصل مع العالم.[17]

4. تطور الفنون الأدبية في العصر الحديث

شهد الأدب العربي في العصر الحديث تحولًا جذريًا في بنيته الفنية ومضامينه الفكرية نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية

[16] Akçay, Rifa'a Rafi' al-Tahtavi (Hayatı, Edebi Kişiliği ve Toplumsal Konulardaki Düşünceleri), 14.

[17] الأدب العربي الحديث. 45.

والثقافية، مثل الاتصال بالغرب وظهور الصحافة وانتشار التعليم، وقد انعكست هذه التغيرات على تطور الفنون الأدبية المختلفة.

4.1. الشّعر

كان للشّعر أهمية كبيرة خلال فترة الاستعمار في كل الدول العربية فالشعر والشعراء يحيون الوطن فهم يرثون البلاد والشهداء والديار، وينادوا بالحرية والعدالة والمساوة. تعددت المدارس الشعرية في العصر الحديث بناءً على تطور الاتجاهات الأدبية، فظهرت مدارس عديدة اتسمت بخصائص وسمات مختلفة.[18]

4.1.1. مدارس الشّعر

4.1.1.1. مدرسة الإحياء

انتهجت هذه المدرسة الاتجاه الكلاسيكي في الأدب، وتعددت الأغراض الشعرية فيها لتشمل قضايا مهمة تُعبر عن الواقع وهموم الأمة العربية والإسلامية، إضافةً إلى قضايا الشاعر الذاتية. ويعتبر "محمود سامي البارودي" رائد هذه المدرسة، ومن أهم شعراء هذه المدرسة أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم.

[18] الأدب العربي المعاصر. 38: 82.

4.1.1.2. مدرسة التجديد

مؤسس هذه المدرسة "محمود عباس العقّاد"، الذي ثار على مدرسة الإحياء بسبب عدم تبسيطها الشعر حسب رأيه، واهتم العقاد بجوانب الحياة الحسية. ومن أهم شعراء هذه المدرسة صلاح عبد الصبور، أمل دُنقل، ومحمود درويش.

4.1.1.3. مدرسة أبولو

اهتم شعراء هذه المدرسة بالرومانسية والتجديد، وتأثروا بالشعر الرومانسي الغربي. ويُعتبر "أحمد زكي أبو شادي" مؤسِّس هذه المدرسة عام 1932. ومن أهم شعراء هذه المدرسة الشاعر إبراهيم ناجي، الشابي، أحمد محرم، وكان أول رئيس لهذه المدرسة الشاعر أحمد شوقي وأتى بعده الشاعر خليل مطران.

4.1.1.4. مدرسة الشعر الحر

تُعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس الشعرية الحديثة؛ لأن الشعر الحر انتشر واشتهر في العالم العربي. فالشعر الحر يتخلى عن الوزن والقافية؛ مما يُعطي الشاعر حرية أكبر في اختيار الألفاظ، والمفردات، ولغته أقرب إلى الحياة اليومية ويميل إلى التعبير عن القضايا الاجتماعية، السياسية، والإنسانية. ويُعتبر الشاعر "بدر شاكر السياب" من أوائل من كتب الشعر الحر ويليه "نازك الملائكة"، "أدونيس"، و"محمود درويش".

4.1.2. أغراض الشعر الحديث

تعددت أغراض الشعر في العصر الحديث بشكل ملحوظ، حيث لم يعد يقتصر على المدح والفخر أو الرثاء كما كان في العصور السابقة، بل اتسع ليشمل قضايا الإنسان المعاصر وهمومه اليومية. ومن أهم أغراض الشعر الحديث ما يلي:[19]

1- الاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية.

2- الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، والتعبير عن هموم الناس ومعاناتهم.

3- تسليط الضوء على القضايا الإنسانية، والدعوة إلى الحرية والعدالة الإنسانية.

4- الاهتمام بالقضايا الوجودية، والتساؤل عن معنى الحياة والموت.

5- إبراز القضايا الفنية، من خلال استخدام الصور الشعرية الجديدة.

6- الاهتمام بالقضايا العاطفية، والاهتمام بقضايا المرأة.

7- تسليط الضوء على القضايا العلمية، والدعوة إلى استخدام العلم لتحسين حياة الإنسان.

8- الاهتمام بالقضايا السياسية، وانتقاد الانظمة الفاسدة.

[19] حلمي محمد القاعود، تطور الشعر العربي في العصر الحديث (الرياض: دار النشر الدولي، 2010).

4.1.3. خصائص الشعر العربي في العصر الحديث

اتسم الشعر العربي في العصر الحديث بالعديد من الخصائص التي ميزته عن شعر العصور القديمة؛ نظرًا لاختلاف مبادئه، وظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة على الساحة العربية. ومن هذه الخصائص:[20]

1- استخدام اللغة العربية الفُصحى البسيطة ذات المعاني الواضحة.

2- استخدام اللهجة العامية المحكية في بلد الشاعر ضمن مفردات القصيدة.

3- التنوع في استخدام الأساليب البلاغية في القصيدة الواحدة.

4- زيادة الخيال، والتصورات، والتأملات في الحياة.

5- عدم الالتزام بالقافية، والخروج عن الشكل المعتاد عليه في بناء القصيدة.

6- الإكثار من استخدام القصص الأسطورية والخرافية.

4.2. النثر

شهد النثر العربي في العصر الحديث تطورًا لافتًا، تجاوبًا مع التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عصفت بالعالم العربي منذ القرن التاسع عشر. فقد تحوّل النثر من قالب تقليدي جامد إلى أسلوب حي نابض يعكس هموم الإنسان العربي وآماله، متنوعًا بين المقالة والخطبة والرواية والقصة القصيرة

[20] نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث (القاهرة: دار الفكر العربي، 1971)، 14: 113.

والمسرحية. وساهم في هذا التحول ظهور الصحافة، وحركات الترجمة، والبعثات التعليمية، والاحتكاك بالثقافات الغربية، مما أكسب النثر روحًا جديدة ومعاني أوسع، ليصبح أداة للتعبير عن الذات والفكر والتجديد الأدبي.[21]

4.2.1. أنواع النّثر في العصر الحديث

تنوعت أنواع النثر في العصر الحديث وتطوّرت بتأثير التحولات الثقافية والاجتماعية، فشملت أشكالًا أدبية جديدة بالإضافة إلى الأشكال التقليدية. ومن أبرز أنواع النثر الحديث ما يلي:

4.2.1.1. المقالة

وهو نوع من النّثر الأدبي الذي يعالج موضوعًا فكريًا أو اجتماعيًا أو ثقافيًا، وتكون المقالة عادة قصيرة وتركز على موضوع واحد. ومن أهم شروط المقالة أن تكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية كاتبها.[22]

ظهر فن المقالة في أدبنا العربي خلال القرن التاسع عشر بفضل اتصالنا بالثقافة الغربية، وقد نشأت المقالة في أحضان الصحف فكانت تعكس صورة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وكل ما يتصل بالمجتمع.[23]ومن

[21] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي (القاهرة: دار المعارف، ط10، 1960)، 391.
[22] محمد يوسف نجم، فن المقالة (بيروت: دار الشروق، ط1، 1996)، 95.
[23] محمد أحمد ربيع، دراسات في الأدب العربي الحديث (الأردن: دار الكندي، 2003)، 34.

أهم كُتاب المقالة: مصطفى لطفي المنفلوطي، مصطفى صادق الرافعي، خالد الكركي.[24]

4.2.1.2. الفن القصصي

انتشر فن القصة الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتأثر كُتّاب القصة الحديثة بالغرب نتيجة اتصال الشرق بالغرب، وساعد في انتشار القصة عدة عوامل من أهمها ظهور الصحافة والترجمة، ومن الصحف التي اهتمت بالقصص المترجمة "صحيفة الهلال"، و"صحيفة الأهرام"، وقد غلب على معظم القصص التي تم ترجمتها طابع التسلية والترفيه. ومن أهم القصص التي كُتبت في العصر الحديث "ليالي سطيح" لحافظ إبراهيم، "حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي"، و"لاديسياس" لأحمد شوقي والذي كان متأثرًا فيها بقصص "ألف ليلية وليلة". وأهم ما يميز القصة الحديثة عن غيرها أنها تحتوي على لغتان لغة السرد وهي الفصحى ولغة الحوار وتكون بالعامية المصرية.[25]وتتألف عناصر الفن القصصي من الحدث، الشخصية، البيئة، الأسلوب، الحبكة، والسرد؛ وتكون هذه العناصر مرتبطة ومنظمة على نحوٍ خاص.[26]

[24] دراسات في الأدب العربي الحديث. 41.

[25] دراسات في الأدب العربي الحديث. 55.

[26] عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (العراق: دار الفكر العربي، 1968)، 185.

4.2.1.3. القصة القصيرة

هو نوع من النثر الذي يروي حدثًا أو سلسلة من الأحداث، وقد ظهرت مع مطلع القرن العشرين، ويعتبر "محمود تيمور" رائدًا للقصة العربية القصيرة، وتحمل قصص "محمود تيمور" دلالات انسانية عميقة حيث أنها تميل للاتجاه الواقعي. ومن أهم قصصه "في القطار"، مجموعة من القصص في كتاب "ما تراه العيون".[27] ومن أهم القصص القصيرة "إسماعيل يتحدى المجتمع" ليحيى حقي، "الزوجات العشر" لعبد العزيز عبد الكريم"، "السور" لإلهام عبد الكريم".

4.2.1.4. الرواية

تُعتبر الرواية نمط من أنماط الفن القصصي، ويختلف عن القصة القصيرة في الزمان والمكان والحدث، فهو أكثر شمولًا وأطول زمنًا، فمن حق الكاتب أن يُطيل في وصف الأحداث ولا يتقيد لا بمكان ولا بزمان ومن حقه أن يضع تفسيرات معينة مفصلة أو موجزة على عكس كاتب القصة يركز على نقطة واحدة لا يحيد عنها.[28] ومن أشهر الروايات في العصر الحديث "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم، "دعاء الكروان" لطه حسين، "نداء المجهول" لمحمود تيمور، "ثلاثة رجال وامرأة" لإبراهيم عبد القادر المازني، "سارة" لعباس العقاد.

[27] سالم أحمد الحمداني، الأدب العربي الحديث (الموصل: مديرية دار الكتب، 1987)، 348.
[28] سيد قطب، النقد الأدبي (مصر: دار الفكر العربي، 1954)، 81.

وتلا هؤلاء جيلًا من الكُتّاب أثّروا بأعمالهم الأدب العربي أمثال يوسف ادريس، نجيب محفوظ، يوسف السباعي، محمد حسين هيكل، وغيرهم...

4.2.1.5. المسرحية

المسرحية فن ادبي وعمل ابداعي يعالج موضوعًا أو مشكلة من مشكلات الحياة، وتمتد جذور هذا الفن عبر مئات من السنين قبل ميلاد المسيح عليه السلام. وتعود أول صورة للمسرح إلى الفراعنة حيث تميز المسرح في ذلك الوقت بالطابع الديني مثل "أسطورة إيزيس وأزوريس" وكذلك ظهر في الفن القديم شكل من أشكال المسرحية يُسمى "الحكواتي"، "خيال الظل"، "القرقوز". ويرجع أول ظهور للمسرحية في العصر الحديث إلى مارون النقاش في أولى مسرحياته "البخيل" عام 1847، ثم خليل اليازجي الذي قدم مسرحية "المروءة والوفاء". وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ أحمد شوقي نشاطه المسرحي بعرض مسرحية "علي بك الكبير" عام 1893، وتليها "كليوباترا"، "عنترة"، "مجنون ليلى"، "أميرة الأندلس"، "الست هدى" وغيرها. وفي عام 1919 اشتد النشاط المسرحي بدخول توفيق الحكيم ساحة المسرحية وجاء من بعده محمود تيمور، يوسف ادريس، نعمان عاشور، عزيز أباظة، عبد الرحمن الشرقاوي، وصلاح عبد الصبور.[29]

[29] حسين علي الهنداوي، أشكال الخطاب النثري الحديث (مصر: مكتبة نور، 2019)، 61.

4.2.2. خصائص وسمات النثر في العصر الأدبي الحديث

تتلخص خصائص وسمات النثر في العصر الأدبي الحديث فيما يأتي:[30]

1- التجديد في أسلوب الكتابة مع محاولة إحياء التراث القديم.
2- ظهور اتجاه صحفي، يميل إلى السهولة.
3- 3ظهور فن المقالة الأدبية التي تُكتب بطريقة سهلة وسريعة.
4- توظيف الواقع والخيال والتاريخ في فن الرواية والقصة القصيرة.
5- العناية بالعناصر الفنية في الرواية والقصة القصيرة.

5. مميزات الأدب العربي الحديث

يتميّز الأدب العربي الحديث بعدة خصائص جعلته أكثر ارتباطًا بالواقع وتعبيرًا عن قضايا الإنسان المعاصر. ومن أبرز مميزات الأدب العربي الحديث ما يلي:[31]

1- التنوع الأدبي: حيث تنوعت الأنواع الأدبية بين شعري ونثري، وروائي ودرامي، وعلمي وفلسفي وغيرها.

2- الابتكار والتجديد: حيث أبدع الأدباء في ابتكار قواعد جديدة للأدب، واستخدام تقنيات جديدة ورفض الأسس الكلاسيكية والتقليدية في الكتابة والتجريب بأفكار جديدة ومختلفة.

---

[30] الأدب العربي الحديث. 134 -145.

[31] أشكال الخطاب النثري الحديث. 52.

3- التعبير الشخصي: حيث اهتم الأدباء بتعزيز الجانب الشخصي في الأدب، والتعبير عن الذات.

4- الحرية والتحرر والتركيز على الموضوعات غير التقليدية والجريئة.

5- دعم الثورات والتغيير الاجتماعي والسياسي في العالم العربي.

6- التركيز على الحياة العصرية والحداثة.

7- التنوع في الأساليب والتقنيات المستخدمة في الكتابة واستخدام اللغة البسيطة والواضحة لتوصيل المعاني والأفكار.

8- التركيز على التفاصيل الصغيرة في الحياة.

9- التعبير عن واقع المجتمع والتحديات الاجتماعية والظروف الاقتصادية والسياسية.

10- ظهور شعر الوطنية والافتخار بالعروبة، واختفاء شعر الفخر بالذات والعشيرة الذي امتاز به الشاعر القديم.

6. الخاتمة

لقد شكّل الأدب في العصر الحديث مرآةً عاكسة لتحولات الأمة العربية، سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا. فما أن أطلّ القرن التاسع عشر، حتى بدأت ملامح التغيير تتسرّب إلى جسد الأدب، فأصبح أكثر ارتباطًا بالواقع، وأشدّ تفاعلاً مع قضايا الإنسان وهمومه. تراجعت مظاهر التقليد شيئًا فشيئًا، وبدأت روح التجديد تتسلل إلى الأشكال والمضامين، مدفوعة بعوامل عدة، من أبرزها البعثات العلمية، وظهور الصحافة، وحركات الترجمة، واحتكاك العرب بالغرب، مما فتح أمام الأدباء آفاقًا جديدة للتعبير والتصوير والابتكار.

وفي خضمّ هذه المتغيرات، لم يفقد الأدب هويته، بل أعاد تشكيلها بما يتوافق مع العصر. برزت أغراض جديدة في الشعر، وتوسّعت مسارات النثر لتشمل المقالة والخطبة والرواية والقصة القصيرة والمسرح، فصار النثر سلاحًا فكريًا وثقافيًا يعكس النضج الحضاري والتفاعل مع قضايا الوطن والإنسان. وقد أسهم أعلام الأدب الحديث — من شعراء التجديد، ومدرسة الديوان، وأبولو، إلى روّاد الشعر الحر وكتّاب الرواية — في دفع حركة الإبداع قُدُمًا، كلٌّ بأسلوبه ورؤيته وأدواته.

إنّ دراسة الأدب الحديث لا تقتصر على تتبع تطوره الشكلي، بل تمتدّ لتلامس جوهره العميق، بوصفه شاهدًا على معارك النهضة، وسِفرًا مفتوحًا لروح الأمة في سعيها نحو الحرية، والتقدم، والكرامة. وما زال الأدب العربي الحديث إلى اليوم يواصل رحلته، متحوّلاً من أداة تعبير إلى قوة بناء، ومن وصف الواقع إلى المشاركة في صناعته.

يُبيّن هذا البحث كيف أسهمت مصر، بفعل موقعها الثقافي والتاريخي، في بلورة الوعي الأدبي الحديث، وكيف كان لأدبها أثره العميق في تشكيل وجدان القارئ العربي، بل وكيف تجاوزت آثارها حدود الإقليم إلى العالمية عبر الترجمة والتأثير المتبادل. كما يُناقش التحديات التي واجهها الأدب المصري المعاصر، في ظل التحولات السياسية والتقنية، وكيف ظل متمسكًا بروحه الثائرة وقدرته العجيبة على التعبير عن الإنسان العربي في جميع حالاته.

إن هذا البحث لا يُعنى فقط برصد ملامح الأدب في العصر الحديث، بل يسعى إلى إبراز عظمة الدور الذي قامت به مصر، باعتبارها قاطرة الإبداع الأدبي وراعية الثقافة العربية، ومُؤسسة لتقاليد الكتابة الحديثة، بما جعلها بحق، أُمّ الأدب العربي الحديث، ومهد كل ما هو جميل وخلّاق في عالم الحرف والكلمة. فإذا ذُكرت الحضارة، حضرت مصر؛ وإذا قيل الإبداع، تجلّت ريادتها. فمنذ فجر التاريخ، ومصر تمدّ يدها لتكتب على صفحات الزمن ملاحم الفكر والأدب، وتُسطّر بأقلام أبنائها تاريخًا حافلًا بالإبداع والتنوير. ولئن شهد الأدب العربي تحولات جذرية في العصر الحديث، فإن لمصر فيه اليد الطولى، والريادة الواضحة، والعطاء المتجدد الذي لا ينضب.

المصادر والمراجع

إلياس الأيوبي. تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 1، 1923.

جمال بدوي. محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة. القاهرة: مكتبة الأسرة، ط 1، 1999.

حسين علي الهنداوي. أشكال الخطاب النثري الحديث. مصر: مكتبة نور، 2019.

حلمي محمد القاعود. تطور الشعر العربي في العصر الحديث. الرياض: دار النشر الدولي، 2010.

حنا الفاخوري. الجامع في تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار الجيل، ط 1، 1986.

سالم أحمد الحمداني. الأدب العربي الحديث. الموصل: مديرية دار الكتب، 1987.

سيد قطب. النقد الأدبي. مصر: دار الفكر العربي، 1954.

شوقي ضيف. الأدب العربي المعاصر في مصر. مصر: دار المعارف، ط 10، 1974.

شوقي ضيف. الفن ومذاهبه في النثر العربي. القاهرة: دار المعارف، ط10، 1960.

عز الدين اسماعيل. الأدب وفنونه. العراق: دار الفكر العربي، 1968.

علا عزمي الشربيني. "النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي: أسبابها ومظاهرها". مصر. 2019.
https://maed.journals.ekb.eg/article_132065.html

كمال الجبوري. تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث. بغداد: مطبعة الصباح، ط 2، 1946.

محمد أحمد ربيع. دراسات في الأدب العربي الحديث. الأردن: دار الكندي، 2003.

محمد يوسف نجم. فن المقالة. بيروت: دار الشروق، ط1، 1996.

مسعد بن عيد العطوي. الأدب العربي الحديث. المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد، ط1، 2009.

ميخائيل نعيمة. في الأدب العربي الحديث. بيروت: الجامعة الأمريكية، ط1، 1954.

نخبة من زعماء الرأي والثقافة في مصر. حضارة مصر الحديثة. مصر: المطبعة العصرية، ط1، 1933.

نعمات أحمد فؤاد. خصائص الشعر الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي، 1971.